بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

——————

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد

كنت أود أن أواصل حلقات سلسلة الربيع الإسلامي، ولكني أرى لزامًا علي أن أتوقف لأشيد بكوكبة من الشهداء وأعلام الدعوة والجهاد مضت لربها بعد أن ضربت أرقى الأمثلة في الصبر والثبات والتمسك بدينها والتعالي على دنايا الدنيا. أسأل الله أن يرحمهم ويتقبلهم ويلحقنا بهم على خير.

***

فمن هذه الكوكبة المباركة بطلان من أبطال الإسلام في هذا العصر والله حسيبهما، وهما أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد، والشيخ أبو بصير ناصر الوحيشي رحمهما الله رحمةً واسعةً.

***

أما الأخ الكريم والرفيق الصديق والصاحب المخلص الشيخ أبو بصير ناصر الوحيشي، فإنه إذا ذكر الوفاء وحسن الخلق والتواضع ولين الجانب للمؤمنين والعزة على الكافرين والحلم والصبر والحكمة. ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

وقد بلغتني تعزية الأخ الحبيب والرفيق الوفي الشيخ أبي هريرة قاسم الريمي –حفظه الله– في أخينا الحبيب أبي بصير، فجزاك الله خير الجزاء على حسن تعزيتك النبيلة، وإني لأتشرف بتجديد بيعتكم لي، وما أنا إلا جندي تحت لواء الإمارة الإسلامية حفظها الله من كل سوء، وإني أقر اختيار الإخوة لكم أميرًا لتنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب، فنعم الخلف لنعم السلف، وأسأل الله أن يمدكم بمدده وييسر لكم أمركم، وينصركم على عدوه وعدوكم.

وعود لأخي الحبيب أبي بصير، فقد خالطته مدةً من الزمن، منها عدة أشهر لا نفترق ليلًا أو نهارًا، فلم أر منه إلا الخلق الرفيع والوجه البشوش والابتسامة الودودة، والصبر والسمع والطاعة والقول الطيب وإعانة الإخوان والمسارعة في خدمتهم والصبر عليهم.

وأذكر أني كنت أمازحه لما كنا في رفقة الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله– بعد الغزو الصليبي لأفغانستان، فأقول له ما معناه: كيف إذا جئناك في اليمن يا أبا بصير؟ هل تستقبلنا؟ أم تقول كما حكى المولى سبحانه عن سيدنا لوط –عليه السلام– ورسل ربه: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾. فكان يضحك، ثم لما يسر الله له ولإخوانه وأنعم عليهم بالخروج من الأسر، وأعادوا إنشاء تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب، أرسل لي رسالةً يقول فيها ما معناه: تعال إلينا ولن يكون يومًا عصيبًا بل سيكون يوم فرح وسرور إن شاء الله.

نفر أبو بصير –رحمه الله– لأفغانستان في عهد الإمارة الإسلامية، وشارك أميره الشيخ أسامة في القتال تحت رايتها، وقد اختاره الشيخ أسامة –رحمه الله– أمينًا لسره، فرافقه في حله وترحاله، حتى وصلت بهم قافلة الجهاد إلى قمم توره بوره، ولما قرر الشيخ أسامة –رحمه الله– الخروج من توره بوره ليخلص المجاهدين من الحصار، اختاره ليكون في خاصة رفقته، وكان نعم الاختيار، ولما بدأ الإخوة في اليمن في إعادة تكوين تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، ومن الله سبحانه على أبي بصير وإخوانه بالخروج من سجن الخونة المرتدين، اختاره الشيخ ليكون أميرًا للتنظيم في جزيرة العرب، وكلفني في رسالة منه أن أعلن ذلك.

وكان للشيخ أسامة –رحمه الله– نظرة ثاقبة في الرجال. وكان مرارًا ما يذكرنا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلةً".

وقد رأيت من ذلك عجبًا، فقد اختار الشيخ –رحمه الله– بعض الإخوة الذين شاركوا في غزوات الحادي عشر من سبتمبر المباركات بعد مديدة قصيرة، فلما سأله أحدهم: لماذا اخترتنا لهذا العمل بعد هذه المدة القصيرة؟ أجابه الشيخ أنه يتوسم فيهم الخير، وفي المقابل توقف الشيخ في إقرار إمارة أبي بكر البغدادي، وسأل عن تزكية له، وأمر بأن تكون إمارته مؤقتةً.

كان أبو بصير مثالًا لصدق فراسة الشيخ أسامة رحمهما الله، فقد كان قدوةً للوفاء في زمن كثر فيه الجحود والغدر، وأنموذجًا للخلق الراقي في زمن ظن البعض فيه أن من علامات صحة المنهج سب من سبقهم وشتمه وتكفيره، وأحيانًا قتله وتفجيره. وكان أبو بصير مثالًا للشيم النبيلة في زمن تعدى بعض الأحداث فيه على الشيوخ، ليحيوا بذلك منهج الغوغاء الذين قتلوا أمير المؤمنين الصابر المحتسب ذا النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم قتلوا إمام الهدى أسد الله الغالب سيدنا عليًا بن أبي طالب رضي الله عنه، وكفروا سائر الصحابة –رضوان الله عليهم– بشبهة ركيكة مثل شبهات التكفير اليوم، ثم جاء أحفادهم من بعدهم فقتلوا في الجزائر الشيخ السعيد والشيخ الرجام وإخوانهما، وقتلوا في الشام الشيخ أبا خالد السوري وإخوانه، رحمهم الله رحمة واسعة.

ثم خرج وارثهم في الشام ليعلن أن كل من يقاتلهم –حتى وإن كان ساعيًا في تحكيم الشريعة– فهو كافر، وأن كل ما عداهم عليه أن يبايعهم، وإلا سيقاتلوه ويقتلوه، وإن قاتلهم فهو كافر.

فأدخل السرور والسعادة على الصليبيين والمرتدين والعلمانيين، وجهر بمخالفة سنة النبي –صلى الله عليه وسلم– وخلفائه الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين. وفتح بابًا للفساد لا ينسد.

فبناءً على هذه القاعدة الفاسدة؛ فكل من دفع صيالهم عن نفسه أو ماله أو إخوانه فهو كافر مرتد، حتى وإن كان ساعيًا في تحكيم الشريعة، فهذا إذن مفتوح لكل أتباعهم أن كل من قاوم ظلمكم وفسادكم فهو مرتد حلال الدم والمال، وزوجته زانية على مذهب مجلتهم وفقهائهم من ضباط جيش صدام واستخباراته.

فتأمل مخالفة السنة؛ النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد"[1].

وهؤلاء يقولون من أردنا ماله أو أهله أو دمه فقاتلنا فهو كافر، حتى وإن كان ساعيًا في تحكيم الشريعة.

ولذا فعلى من يبايع إبراهيم البدري أن يعلم أنه شريك له في كل جرائمه.

فهو شريك له في التهرب من التحاكم للشريعة. وهو شريك له في تكفير المسلمين، وهو شريك له في قتلهم والعدوان عليهم وتهديدهم، وهو شريك له في كل كذباته التي ثبتت عليه، وهو شريك له في نكث العهود الموثقة، وهو شريك له فيما حذر منه النبي –صلى الله عليه وسلم– حين قال: "أول من يغير سنتي رجل من بني أمية"[2]. وأنا أقول: وآخرهم إبراهيم البدري، ومن يبايعه فهو شريكه فيما حذر منه سيدنا عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– حين قال في خطبته الجامعة بالمدينة، والتي طلب من الشاهد أن يبلغها للغائب: "إني –إن شاء الله– لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم"[3]. وحين قال: " من بايع رجلًا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرةً أن يقتلا"[4].

وهو شريك له في تسليط ثلة من المجاهيل منهم عدد من ضباط البعث السابقين على رقاب المسلمين.

وهو شريك له في رمي نساء المسلمين بالزنا، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

وهو شريك له في شق صف المسلمين. وهو شريك له في تكفيرنا وسبنا والكذب علينا، وأنا لا أبالي بمن سبني لأمر شخصي، أما من كفرنا أو سبنا للإفساد ولشق صف المجاهدين فلا أسامحه، ولي معه موقف يوم القيامة أمام عرش الرحمن، فليعد الجواب، وعند الله تجتمع الخصوم.

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر   ليوم الحساب أو يعجل فينتقم

وكان الشيخ أبو بصير –رحمه الله– مثالًا لتعظيم العهود والمواثيق، فلما كتب له البغدادي بحجته الركيكة: أني قد آثرت رضا الله على رضا أميري، أرسل له الشيخ أبو بصير –رحمه الله– ينصحه بأن عليك أن تطيع أميرك في اجتهاده حتى وإن كرهت.

---

[1] إسناده حسن. الأحاديث المختارة– مسند سعيد بن زيد–حديثان رقم: ١٠٩٢ و١٠٩٣ ج: ٣ ص: ٢٩٢.

[2] السلسلة الصحيحة ج: ٤ ص: ٢٤٨.

٣ أخرجه البخاري.

٤ صحيح البخاري– كتاب: الحدود– باب: رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت– حديث رقم: ٦٣٢٨ ج: ٢١ ص: ١٠٦.

ولما أعلن البغدادي الخلافة ببيعة قلة مجهولين، وبراوية من تكرر منه الكذب، أعلن أبو بصير وإخوانه أن في أعناقهم بيعةً لإمارة القاعدة وللإمارة الإسلامية، فكيف ينكثونها بغير مبرر شرعي، وبينوا أن ما فعله البغدادي مخالف للسنة ولمنهاج الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم.

ورغم لين الشيخ أبي بصير ودماثة خلقه في مخاطبة البغدادي، ودعوته لطاعة أميره، ثم دعوته له مع الشيخ أبي مصعب عبد الودود للصلح مع إخوانه، رغم ذلك أعلن البغدادي متناسيًا فضل أبي بصير وإخوانه وسبقهم عليه: إن الحوثيين لم يجدوا من الموحدين في اليمن من يتصدى لهم. وهي عبارة في غاية السوء، لأنها تحتمل ادعاءين كاذبين: إما أن إخوة القاعدة في اليمن ليسوا من الموحدين، وإما أنهم لم يتصدوا للحوثيين، وكلا الزعمين كاذبان. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "الكبر بطر الحق وغمط الناس".

وكان الشيخ أبو بصير -رحمه الله- حريصًا على السمع والطاعة، ومبادرًا لأسر الأعداء لتخليص أسارى المسلمين وأسيراتهم.

فقد أرسلت له بأن يسعى في ذلك بما يستطيع، فأجابني برسالة في غرة رجب لعام ألف وأربعمائة وأربعة وثلاثين كتب فيها:

"إلى حضرت الشيخ الوالد الحبيب

أبو الفتح حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

ثم كتب:

"وما أمرت به من خطف الإيرانيين والأمريكان فمن الساعة أشرع فيه، ومن الله العون ثم ببركة دعائك الصالح".

وكنت قد أرسلت بنفس الطلب لإبراهيم البدري، فلم يجب، وكررت عليه الطلب أكثر من مرة، ثم في رسالتي لمساعده أبي صهيب بتاريخ الثامن والعشرين من شوال لعام ألف وأربعمائة وأربعة وثلاثين طلبت منهم قائمةً بأسماء الأسيرات والأسرى المحكوم عليهم بالقتل، ولكن لا جواب فهم في شغل بوهم تولي الخلافة على جماجم المجاهدين، وهي الرسالة التي نشرها أحد المواقع، وذكر أنها سربت له من أرشيف جماعة البدري.

وهي نسخة صحيحة مطابقة للرسالة الأصلية، وفيها يتبين تلاعب وكذب إبراهيم البدري وجماعته، مثل كذبهم علينا في مسألة الشيعة، بل بالإضافة لما في الرسالة، فقد كتب لي أبو صهيب أن أتباعهم لما سألوهم عن قولي في الشيعة أجابوهم بأن هذا كان قولًا قديمًا لي وغيرته، أي كذب في كذب ودجل في دجل على الأمير والمأمور.

ثم كتب الشيخ أبو بصير -رحمه الله- في نفس الرسالة:

"والإخوة في العراق والشام الخلاف الحاصل بينهم أنا سوف أرسل لهم رسالةً يصبرون حتى ياتيهم الفصل منك، ونناصحهم ونوصيهم بالتشاور قبل اتخاذ القرار لأنهم يشكون من التأخير ولا يعلمون بعذركم".

ثم أضاف رحمه الله:

" فآل سعود والسروريين [يقصد السروريون] يعملون على شق صف المجاهدين".

وقد أثبتت الأحداث صدق تحذيره، فها هي السعودية تستدرج البعض للرياض ليوقعوا على وثيقة بقبول التعددية وطرد المهاجرين، ثم يقتلون بعدها زهران علوش، ويسوقون لهم بضاعةً فاسدةً أسموها الهدنة، سعيًا في شق صف المجاهدين بهدنة مكذوبة، لم تتوقف فيها طائرات الروس والبعثيين النصيريين عن قتل المسلمين وحرق بيوتهم، فيا لخسارة الدين والدنيا.

والجهاد في الشام قد ابتلي بنوعين من المتلهفين على الحكم:

النوع الأول: كفر المسلمين والمجاهدين -تلهفًا على الحكم- وسبهم وقاتلهم، وأعلن عن خلافة سيئة الإخراج، ببيعة المجاهيل وضباط البعث السابقين.

والنوع الثاني: لهث وراء سراب السعودية ومشيخات الخليج ليصل لأية حكومة، حتى لو خضع فيها لحكم مناضلي الفنادق من حثالة العلمانيين.

فرحمك الله يا أبا بصير، فقد ضربت مثالًا راقيًا في الثبات على المبدأ والعقيدة والخلق والوفاء والحكمة والإقدام.

وأختم حديثي بكلمات من نور أرسل بها الشيخ أبو بصير -رحمه الله- للشيخين حمزة الغامدي وعبد الرحمن المغربي في جمادى الأولى لعام ألف وأربعمائة وأربعة وثلاثين، كتب فيها:

"أيها السادة الأحباب لم يكن شيء جميل في حياتنا مثل لقاء الإخوان، وأي إخوان هؤلاء! لم يشاركونا لبن الأمهات، وشاركونا لبن المحن في طريق الإسلام الخالد ..شاركونا لأواء طريق الجهاد وحمل رسالته إلى العالم أجمع، في إصرار أغرب من الخيال، ومهمة من الصعوبة بمكان، لا تخطر على بال، ويكون الحليم فيها حيران، ويرى الصابر أن القبض على الجمر سهل المنال.

فأين هؤلاء الإخوان الذين ثبتوا ووفوا؟ فهم والله إخوان الأهوال وعدة الزمان، وهم أتباع الرسل في كل مكان، أقفر الزمان عن مثلكم، إلا قليلًا وبقايا وآثارًا أوزاعًا في بلدان شتى، أحسنهم حالًا من هو في زوايا البيوت عاض على دينه بالنواجذ، فار من الفتن، ولا يزال أقوام من الجيل الأول في خضم المعركة، يصارعون الأهوال، وينازعون في الإسلام حتى نفوسهم التي بين جنباتهم، وقد أفنيت على الإسلام هذه الثلة المباركة ..

يا إخوان الشدائد لنا أيضًا أولياء لم تطلع على مثلهم الشمس، منذ زمن الصحابة الكرام، غيبتهم السجون سنونًا [يقصد: سنينًا]، وقد كانوا مشاعل من نور نستضيء بها، نذكرهم في كل حين، وقد صدقت الخنساء في قولها وكأنها عنتنا به:

يذكرني طلوع الشمس صخرًا وأبكيه لكل غروب شمس

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثلهم ولكن أعزي النفس عنهم بالتأسي

أيها الأحباب .. لم يبق بيننا وبينكم إلا طلوع الفجر، واشوقاه للفجر القريب الداني بضيائه وبهائه وجماله النوراني، لنكمل الطريق، ونسير إلى الله في موكب ووفود حفظةً للعهود، يباهي الله بها ملا ئكته الكرام، ونلحق بالركب وأي ركب هو" .

فرحمك الله يا أبا بصير وفيًا وحكيمًا وسيدًا من سادات الأمة، وأسأل الله أن يلحقنا بك وهو راض عنا.

***

وأكتفي بهذا القدر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.